

حقائق التأويل

[152] قريش عليه وإجماعهم على الرجوع بعد وقعة بدر، وكان المعني بهذا القول واحداً من الناس، ومثل ذلك قوله تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم... [1]، والمراد: بعض الملائكة، لأن بعضهم كلمها لا جميعهم. 3 - وقال الشعبي (2): معنى (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً): هو قوله تعالى: ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن إنما... (3) أي: لا يقدرّون على جحد خلقه لهم ومملكه إياهم، وإن ذهبوا عن أوامره، وأقدموا على زواجه، فكأنهم يقرون بأنه تعالى خالقهم كرهاً، من غير خضوع لطاعته ولا تقرب إليه بعبادته، بل بمنازعة عقولهم إلى الإقرار بربوبيته. 4 - وقال بعضهم (4): المراد بذلك إسلام المؤمن طوعاً، وإسلام الكافر عند موته كرهاً، كما قال تعالى: (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا...) (5)، وكقوله سبحانه في قصة فرعون: (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.. إلى قوله تعالى: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) (6)، فأعلم أنّ تعالى أن إيمانه في تلك الحال لا يغني عنه، لأنه أسلم كرهاً وقال ما قال مضطراً. _____ (1) آل عمران: 45 (2) نقل الطبرسي ما

يشبه هذا القول عن مجاهد وأبي العالية، ونقل المعنى الأول عن الشعبي فراجع !. (3) الزخرف: 87 (4) يروى هذا القول عن قتادة واختاره البلخي. (5) المؤمن: 85. (6) يونس: